

دراسات في الحديث النبوي

وتأريخ تدوينه

تأليف

الدكتور محمد مصطفى الأعظمي

المجلد الأول

المكتب الإسلامي

دراسات في الحائرين النبوي

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م

إن مطبوعات المكتب الاسلامي تطلب مباشرة على عنوانيه
بيروت : ص.ب ٣٧٧١ - ١١ هاتف ٤٥٠٦٣٨ برقية (اسلامياً)
دمشق : ص.ب ٨٠٠ هاتف ١١١٦٣٧ برقية (اسلامياً)
وليس للمكتب أي وكلاء أو متعهدين في بيروت أو أي بلد آخر

، توطئة ،

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن دعا بدعوته واهتدى بهديه الى يوم الدين .
أما بعد ،

فقد كتبت هذا البحث باللغة الانجليزية ، وقدمته الى جامعة كمبريدج ، لنيل درجة الدكتوراه ، وذلك في تشرين أول - أكتوبر - عام ١٩٦٦ م .

وأحمد الله سبحانه وتعالى على أن وفقني - الآن - لتقديمه في ثوبه العربي لناطقي لغة الضاد - لغة الاسلام - وللأمة الاسلامية ، أملأ أن أتمكن من دحض بعض الشكوك والشبهات ، التي أثارها الكتاب حول السنة النبوية فسي الشرق والغرب ، بسبب جهلهم من ناحية وسوء فهمهم للموضوع من نواحي أخرى .

وعندما أردت نقل الكتاب الى اللغة العربية ، أشار على بعض أصدقائي بأن أتخلى عن الإيجاز الذي لازم كتابة البحث باللغة الانجليزية ، إذ كان البحث مركزاً وموجزاً خالياً من النصوص . وكنت أكتفي بالإشارة الى النصوص الواردة في المراجع الموثوق بها .

لذا قررت - في هذه الطبعة العربية - أن أؤيد كلامي واستنتاجي بنصوص صريحة واضحة ، يتمكن القراء من خلالها من الحكم بسهولة على مايقـرءون وخاصة في الفصول التي تتعلق بكتابة الأحاديث في وقت مبكر .

ومما رجح اتباع هذا المنهج في الكتابة - عندي - فقدان الأمانة العلمية لدى كثير من الباحثين المعاصرين فيما ينقلون من نصوص ، واكتفاؤهم بالإشارة اليها ، أو بنقلها مع التصرف في عبارتها . ثم يستنتجون منها مايشاءون أو يعملونها مالا تطيقه بشكل من الأشكال ، الأمر الذي يفرض هنا عرض النصوص كاملة موثقة لتكون شاهد الحكم وفصل القول فيما يختلف فيه .

ومع أن هذا المنهج الجديد قد سبب لي عيباً اضافياً حيث اضطررتني الى مراجعة كثير من الأصول لنقل النصوص فقد التزمته هنا بياناً لوجه الحق ، ودحضا للشبهات في هذا البحث المهم .

ولم تقف ميزة هذه الطبعة على الطبعة الانجليزية بوجود النصوص المعتمد عليها في البحث فحسب ، ولكن بإضافة ، ، الباب الأول ، ، الذي تخلو منه الطبعة الانجليزية وهو مدخل ضروري يتناول مفهوم السنة ومكانتها في الاسلام .

وتنشر هذه الطبعة ضمن مطبوعات جامعة الرياض ، التي أرى لزاما علي أن أتوجه إليها بالشكر ، وأن أخص به معالي مديرها الدكتور عبد العزيز الفدا الذي لا يالو جهدا في نشر الكتب النافعة .

وأشكر كذلك الاخوة العاملين في مطابع الجامعة وعلى رأسهم مديرها الاستاذ موسى اسماعيل وذلك للجهد الكبير الذي بذلوه في اخراج الكتاب على هذه الصورة .

والله أسأل أن يديم علينا نعمة التوفيق ، وأن ينفع بعملنا ، ويجعله خالصا لوجهه . والحمد لله رب العالمين .

محمد مصطفى الاعظمي
كلية التربية - جامعة الرياض
١٣٩٦هـ

(ترجمة تلمذة البروفسور آربري الى اللغة العربية)

لاشك ان أهم مجالات البحث فيما يتعلق بدراسة الحديث هو الكشف عن تلك المجموعات الصغيرة من الاحاديث ، السابقة على المجموعات الست [الكبرى] المعتمدة : البخاري ، ومسلم ، وبقية [الكتب] الستة ، وتحقيقها وبيان مدى صحتها .

وفي هذا المجال ، فان الدكتور الاعظمي قد قام بعمل رائد بلغ الذروة في قيمته ، وقام بهذا العمل على مقتضى الأقيسة الصحيحة للبحث العلمي . وان الرسالة التي قدمها ، والتي منحتها جامعة كمبردج من أجلها درجة الدكتوراه في الفلسفة ، لهي في اعتقادي من أروع التحقيقات العلمية التي قدمت في هذا المجال في العصر الحديث ، ومن أكثرها أصالة .

البروفسور أ.ج. آربري

FOREWORD

Pembroke College,
Cambridge.
16 February 1967.

No doubt the most important field of research, relative to the study of Hadith, is the discovery, verification, and evaluation of the smaller collections of Traditions antedating the six canonical collections of al-Bukhari, Muslim and the rest. In this field Dr Azmi has done pioneer work of the highest value, and he has done it according to the exact standards of scholarship. The thesis which he presented, and for which Cambridge conferred on him the degree of Ph.D., is in my opinion one of the most exciting and original investigations in this field of modern times.

Professor A.J.Arberry

بيان بالرموز المستعملة في الكتاب

ابن جريج	روح بن عبادة ، أحاديثه عن ابن جريج
ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة
ابن أبي خيثمة	تاريخ ابن أبي خيثمة
ابن راهويه	مسند اسحاق بن راهويه
ابن سعد	الطبقات الكبرى لابن سعد
ابن طهمان	جزء ابراهيم ابن طهمان
الأصل	نسخة سهيل بن أبي صالح عن أبيه
أضواء	أضواء على السنة المحمدية
الأعمش	نسخة وكيع عن الأعمش
أبو عوانة	مسند أبي عوانة
أبو يعلى	مسند أبي يعلى الموصلي
الاملاء	ادب الاملاء والاستملاء
الباجي	التعديل والتجريح لمن خرج عنه البخاري في الجامع الصحيح
ت	الجامع للترمذي
تهذيب	تهذيب التهذيب
الثوري	جزء مما أسند الثوري
الجامع	الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع :
جه	سنن ابن ماجه
جويرية	نسخة جويرية بن أسماء عن نافع
حم	مسند ابن حنبل
الحميدي	مسند الحميدي
خ	الجامع الصحيح للبخاري
الغزرجي	خلاصة تذهيب الكمال
د	سنن أبي داود السجستاني
دي	سنن الدارمي
الرامهرمزي	المحدثان بين الراوي والواعي
زنجويه	كتاب الأموال لابن زنجويه
ط	الموطأ للإمام مالك
الطبري	تاريخ الطبري
طس	مسند أبي داود الطيالسي
طص	المعجم الصغير للطبراني
طظ	المعجم الأوسط للطبراني
طك	المعجم الكبير للطبراني

العلل للامام احمد بن حنبل	العلل
مسند علي بن الجعد	علي بن الجعد
الجمع بين رجال الصحيحين	القيصري
الكامل لابن عدي	الكامل
المنتخب من مسند عبد بن حميد الكشي	الكشي
نسخة الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب	الليث
الصحيح للامام مسلم	م
المجروحين من المحدثين لابن حبان	المجروحين
مشاهير علماء الأمصار لابن حبان	المشاهير
ميزان الاعتدال	الميزان
المجتبي من السنن للنسائي	ن

Periodicals

A.J.S.L.	: American Journal of Semitic Language and Literatures.
J.A.S.B.	: Journal of The Asiatic Society of Bengal.
J.N.E.S.	: Journal of Near Eastern Studies.
J.R.A.S.	: Journal of the Royal Asiatic Society.
I.C.	: Islamic Culture.
M.E.J.	: The Middle East Journal.
M.W.	: Muslim World.

Books

E.I.	: Encyclopaedia of Islam.
Law	: Schacht, Introduction to Islamic Law.
Origins	: Schacht, The Origins of Muhammadan Jurisprudence.

مقدمة

الحمد لله الذي أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم ليبلغ عن الله ما أوحى ،
وتولاه بعنايته فما كان لينطق عن هوى ، وأنزل عليه كتاباً لا يجد الباطل
والتحريف إليه مدخلا ومرقى ، وأمره أن يبين لأُمَّته ، يبشرها وينذرها ويعلمها
الكتاب والحكمة ليحقق لها السعادة في الدنيا وفي الأخرى ، فقال جل وعلا :

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم) [النحل : ٤٤] •

وقال جل وعلا : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم
ويعلمكم الكتاب والحكمة) [البقرة : ١٢٩] •

وقال جل وعلا : (وكذلك اوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن
حولها) [الشورى : ٧] •

وقال جل وعلا : (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار) [البقرة : ٢٥] •

ومن ثم ألزم الأمة اتباعه صلى الله عليه وسلم ، فقال جل وعلا : (من يطع
الرسول فقد أطاع الله) • [النساء : ٨٠] •

وقال جل وعلا : (وما آتاكم الرموز فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا)
[الحشر : ٧] •

وقال جل وعلا : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه
وأنتم تسمعون) [الأنفال : ٢٠] •

وقال جل وعلا : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فأنصروا
رسولنا البلاغ المبين) • [التغاين : ١٢] •

وبعد :

فما لا ريب فيه أن دواوين الأحاديث النبوية هي المستودع الأمين للسنة
النبوية التي هي المصدر الثاني الأساسي للتشريع الاسلامي • وهي الى جانب ذلك
مراجع أصيلة هامة في البحث عن قضايا الشؤون الاسلامية ، من عقيدة وشرعية
وحضارة ، وخاصة في أدوارها الأولى •

ومن هنا تتجلى أهمية دراسة الأحاديث النبوية ، اذ لا يقتصر أثرها على
فرع واحد من فروع الحضارة الاسلامية ، بل يمتد ذلك فيشمل كافة الأسس
الحضارية الاسلامية •

لقد أنفق المستشرقون وقتاً غير قليل في الدراسات الأدبية والتاريخية وغيرها من الموضوعات ، ولكنهم لم يتجهوا الى دراسات الأحاديث النبوية الا في وقت متأخر ، ولعل أول محاولة لها أهميتها - وربما تكون آخرها - هي ما قام به المستشرق الدائع الصيت أغناس غولتسيهر الذي نشر نتيجة بحثه سنة ١٨٩٠ م بعنوان : دراسات اسلامية (باللغة الالمانية) *Muhammedanische Studien*

وأصبح كتابه في دائرة الاستشراق منذ ذلك الوقت حتى الآن « انجيلا مقدسا »
« يهتدي » به الباحثون .

وبعد مضي ستين عاما بالتقريب على نشر ذلك الكتاب ، نشط البروفسور شاخت ، وأمضى وقتاً غير قليل ، بل ربما كان أكثر من عشرة أعوام - كما قيل - في البحث والتنقيب في معادن الأحاديث الفقهية ، ونشر نتيجة « بحوثه » في كتابه الشهير :

The Origins of Muhammadan Jurisprudence

وخلاصة ما وصل اليه من نتائج أنه ليس هناك حديث واحد صحيح وخاصة الأحاديث الفقهية . وصار هذا الكتاب منذ ذلك الحين « انجيلا ثانيا » لعالم الاستشراق وفاق شاخت سلفه غولتسيهر حيث غير من نظراته التشكيكية فسي صعة الأحاديث ، الى نظرة متيقنة في عدم صحتها .

ولقد ترك كتابه هذا أثرا عميقا في تفكير دارسي الحضارة الاسلامية ، حتى تنبأ البرفسور جب قائلا :

« انه - يعني كتاب شاخت - سيكون في المستقبل أساسا لكافة الدراسات عن الحضارة الاسلامية والتشريع ، وعلى الأقل في الغرب » .

ولم تنشر بحوث في السنة بأقلام المستشرقين في غضون ثلاثة أرباع قرن - ماعدا هذين الكتابين - اللهم الا عدة مقالات ، وبعض كتب أخرى تعالج موضوع الحديث النبوي من بعيد .

وهناك كتاب واحد بالإنجليزية « لألفريد غيوم » وهو المسمى (بأحاديث الاسلام) *The Traditions of Islam* وهو يعتمد اعتمادا كلياً على غولتسيهر وليس فيه أي جديد في الموضوع ، لذلك فليس له أي قيمة علمية .

ولقد كان يتوقع من البروفسور روبسون الذي قام بترجمة « مشكاة المصابيح » و « المدخل » للحاكم الى اللغة الانجليزية ، والذي عدل بعض آراء المستشرقين الخاطئة ، أن يسهم في هذا الميدان ، ويقترب من الحقيقة ، لكنه هو الآخر أصبح مسحورا بكتابات البروفسور شاخت ، وهكذا بعدت الشقة بينه وبين فهم الموضوع على وجهه الصحيح .

أما شاخت ، فلا يزال يعيش ويفكر وكأنه في القرن الماضي ، غير مبال بالبحوث

الحديثة ، والاكتشافات الجديدة في دنيا المخطوطات ، ينادي بنظريات غولتسيهر ومارغوليوت التي عفى عليها الزمن كما سيتبين في الأبواب القادمة ، بل ويتطرق أكثر من ذلك ، فيستبدل شكهما بالوجود المطلق ، حتى أصبح بعيداً كل البعد عن الحقيقة .

ويحسن بنا هاهنا أن نقتبس من كلام البرفسور جب ، بعض الفقرات لما لها من أهمية في كشف أمور خطيرة .

كتب البروفسور جب ، في مقدمة كتابه عن الاسلام *Mohammedanism* ، موضعاً الحاجة الى تأليف جديد عن الإسلام بدلا من طبعة منقحة لكتاب مارغوليوت في الموضوع ذاته :

« تتغير أسس الحكم لزاما من جيل الى جيل . ويحدث هذا التغير أساسا اما في مادة البحث وإما في الروح العلمية ذاتها ، نتيجة لما ينشأ من التوسع في مجالات البحث العلمي والتعمق فيه من كشف حقائق جديدة ، واتساع دائرة الفهم .

ولو أن الأمر انتهى عند هذا الحد لما اقتضى أكثر من بعض الاضافات والتعديلات في نصوص الكتاب . ولكن هناك ما هو أهم من ذلك وأخطر ، ذلك هو التغير في روح العصر ونظراته ومعتقداته ، وكل مؤلف من هذا النوع فإنه لا يعكس المعلومات المتعلقة بوقائع الموضوع فحسب ، بل هو مرآة كذلك للاطار الفكري والوجداني الذي يعيش في عصره ، مهما حاول المؤلف تخليصه من التحيز والأحكام المبتسرة .

وليس هناك جيل في عالمنا المتغير ينظر الى مسائل الحياة والمجتمع والمعتقد في ضوء أفكار أو قيم الجيل المنصرم . وإن الهوة التي تفصل بين نظرة عام ١٩١١ عن ١٩٤٦ لهي هوة لا نظير لها في مثل هذا الوقت القصير من التاريخ الانساني » .

وقد مضى على كتابة هذه المقدمة عشرون عاما ومع ذلك ما زال البروفسور شاخت يفكر بطريقة غولتسيهر ومارغوليوت .

وكافة الباحثين في الغرب اثنوا على كتاب شاخت ثناء عاطراً ، وأولوه من الاهتمام أكثر مما يستحق ، لكن ما منحوه من مدح وثناء لم يكن صادراً عن نظرة فاحصة مدققة للمنهج الذي سار عليه شاخت ، ولم يقارنوا النتائج التي توصل إليها بالنصوص التي اعتمد عليها في دراسته ، لمعرفة ما مدى المطابقة بينهما ليعرف بذلك مقدار ما تتمتع به تلك النتائج من صحة أو بطلان .

ولما كانت نتيجة بحثي هذا تعارض نتائج معارضة شديدة ، لذلك كنت مضطراً الى التدقيق في مراجعه واستنتاجاته ، ولم يكن هدفي من الدراسة نقد

كتابه اذ لم يكن لى من الوقت ما يقي بذلك ، لكن الدراسة التي تناولتها من كتابه ، أثبتت وجوه الضعف والخلل ، بل أثبتت أمراً أكبر من هذا ، وذلك أن منهج بحثه لم يكن علمياً (١)

وصفوة القول : إن الأحاديث النبوية لم يتجه الى دراستها الا عدد قليل جداً من المستشرقين ، والذين كان لهم نتائج في هذا الميدان لا يتجاوز عددهم أصابع اليد ، ومع ذلك فإن بحوثهم لم تكن ناضجة ، ومنهج بحثهم لم تكن علمية ، ويمثل ذروة هذه الدراسة كتابات شاخث التي أصبحت من المصادر الأساسية لكتاب الغرب بل وللكثيرين من كتاب الشرق أيضاً . وهؤلاء قاموا بأخطر دور في تاريخ البحث العلمي فيما يتعلق بالحديث النبوي وما يتصل به من موضوعات ومن ثم وجهت سهام الطعن الى السنة النبوية من قبل مختلف الأشخاص ومن الزوايا المتعددة وتناول كل فريق منهم جانباً من جوانبها المختلفة :

— فمنهم من فسر السنة بمعنى « الأمر المجتمع عليه في الأوساط العلمية » ، وأنه ليس معناها سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

— ومنهم من طعن في حجية السنة النبوية وقيمتها التشريعية .

— ومنهم من ادعى تأخر كتابة الأحاديث الى قرن أو قرون ، ثم استنتج من ذلك أنه لا يمكن الاعتماد عليها ، لأن الذاكرة — بضعفها الطبيعي — لا بد أن تكون قد خانت في نقلها الأحاديث شفاهاً ، وقصرت في الحفاظ عليها خلال هذه المدة الطويلة .

— ومنهم من أثار الارتياح في الأسانيد وقيمتها العلمية .

فادعى البعض منهم : أنها وجدت بشكل بدائي في نهاية القرن الأول ثم تطورت .

بينما يقول البعض الآخر : إنها بدأت في القرن الثاني واكتملت في القرن الثالث .

وقال قائل منهم : كيف نقبل الأحاديث ونعتبرها صحيحة ، وقد بلغ عددها سبعمائة ألف ، ألم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم شغل شاغل الا الكلام فقط ؟ . ومنهم من أضاف الى ذلك تساؤلاً آخر :

إن الأحاديث الموجودة بأيدينا لا تصل الى مائة ألف ، فإين بقية الرصيد المدعى ؟ ومنهم من استنتج نتيجة أخرى ، فقال : لقد انتشر الكذب في الحديث ، فبلغ في

(١) انظر تفصيل ذلك في كتابي :

On Schacht's Origins of Muhammadan Jurisprudence

الذي سيصدر قريباً إن شاء الله تعالى .

عهد البخاري حدأ لم يجد بسببه الا حديثا واحدا صحيحا من كل مائة وخمسين،
أفلا يحق لنا أن ننتقد هذه المجموعة أيضا - مجموعة البخاري نفسها - فنختار
منها ما نختار بالبحث والتحقيق ، وندع ما ندع غير آسفين • ولنا قدوة فسي
البخاري ؟

ومنهم من حكم قائلا : - كفلام أحمد البرويز - ان الأحاديث لم تكن الا
مؤامرة أعجمية على نقاوة الاسلام وصفائه وبساطته • والمعجب أن المدعين لذلك
هم من الأعاجم •

ولقد تجمعت هذه الأفكار جُلها - ان لم تكن كلها - فتجسدت في كتابات
« شاخت » الذي « اكتشف » بعد بحث مضمّن أنه ليس هناك حديث واحد صحيح
وخاصة الأحاديث الفقهية وأنها في الواقع - على حد زعمه - كلام علماء المسلمين
من القرن الثاني والثالث الهجريين وأقاويلهم وضعت على لسان النبي صلى الله
عليه وسلم زورا وبهتانا •

ونظراً لما أثير حول السنة النبوية من اعتراضات ، وما بذر في طريقها من
تشكيكات ، أصبح البحث في الأحاديث النبوية ودواوينها أمراً لازماً وواجباً
محتماً ، لأن الاسلام وحضارته ومستقبله يقوم على هذا الأساس •

ولأجل الوصول الى الحقيقة قمت بهذا البحث ، لمعرفة قيمة السنة النبوية ،
وطريقة الحفاظ عليها ، ومدى امكانية الوثوق بها والإعتماد عليها من الناحية
العلمية • وسرت فيه حسب الخطة التالية :

من المشاهد في حياة الناس أن عنايتهم واهتمامهم بالأمور التي تعنيهم فسي
حياتهم تختلف نظرتهم اليها ، فكلما كان ذلك الأمر يحتل في نفوسهم منزلة أرفع
بذلوا في سبيله من العناية قدرأ أكبر ، حتى لتصل بعض الأمور التي يمتزون بها
درجة يقدمونها على النفس والمال •

واذا كنا بصدد الحديث عن السنة النبوية وحفظها من قبل المسلمين فإننا
نريد أن نتلمس موقف القرآن من السنة النبوية، ومن ثم موقف المسلمين ونظرتهم
اليها ، والمنزلة التي تحتلها من نفوسهم ، فاذا تحقق لنا عظم المنزلة وبالغ
الاهتمام بشأنها ذهبنا نلتمس ذلك في الوسائل التي اتبعوها في الحفاظ عليها
والعناية بها •

ويقودنا ذلك الى دراسة الأوضاع والملابسات التي كانت تمر بها عملية
الكتابة والتدوين في تلك الحقبة ، والقدر الذي كانت تعطيه إياه ظروف الحياة
في تيسير عملية الكتابة والتعليم ، ثم ننظر ما مدى استفادتهم من تلك المعطيات
في المحافظة على السنة وتدوين الأحاديث النبوية مع انعدام المانع الذي قد
يعوقهم عنها •

ومع أن دراسة كل جانب من هذه الجوانب يمكن أن تتناول رسالة مستقلة فلم يكن ثمة ما يمنع من الإلمام ببعض النقاط الهامة التي تقتضيها طبيعة هذا البحث ، وتعينني على إثبات الحقائق المطلوبة أو توكيدها .

وعلى هذا فإن البحث بشكله الراهن سيتكوّن من قسمين وثلاثة ملاحق :
القسم الأول : ويشتمل على تسعة أبواب :

أما الباب الأول فيبرز مكانة السنة النبوية في الاسلام ، ويثبت أنه لا غنى للمسلم عنها في شيء من شؤون حياته الدنيوية والأخروية .

والباب الثاني يصور - بإيجاز - النشاط التعليمي في الجزيرة العربية في العصر الجاهلي وصدر الاسلام .

وفي الباب الثالث مناقشة حول منع النبي صلى الله عليه وسلم كتابسة الأحاديث النبوية وإباحتها ، وإثبات أن منع النبي صلى الله عليه وسلم للكتابة كان في حالة كتابته مع القرآن ، أو أن الحديث منسوخ .

والباب الرابع يتعلق بكتابات الصحابة للأحاديث النبوية ، وكذلك الكتابات عنهم على أيدي التابعين ، وكتابات التابعين واتباع التابعين عن التابعين أنفسهم

وفي جيل أتباع التابعين لم أذكر الذين ولدوا بعد السنة العاشرة والمائة من الهجرة، ولو كتب عنهم المحدثون ، إذ الهدف من دراسة هذا الباب هو معرفة كيفية انتقال الأحاديث الى ظهور موطأ الامام مالك رحمه الله على وجه التقريب وكانت نتيجة هذا الباب هي الدلالة على وجود آلاف من الكتب كانت متداولة في زمن أتباع التابعين .

وفي الباب الخامس : بحث في تحمل العلم وكيفية تلقيه ، والمنهج المتبع في دراسة الأحاديث النبوية في تلك الأيام ، وهو يلقي ضوءاً على اهتمام المسلمين وتفانيهم في سبيل خدمة العلم الشريف من ناحية ، وعلى انتشار الكتب من ناحية أخرى .

أما الباب السادس : فيتعلق بالكتب من الناحية الشكلية ، وكذلك المواد الكتابية ، وسرقة المواد العلمية ، وإضافة المواد العلمية بأقلام الآخرين في الكتب المؤلفة ، ومسائل أخرى من هذا النوع . . .

والباب السابع : خاص بمشاكل الأسانيد وما يدور حولها من الشكوك والشبهات ، مع تقويم نظام الإسناد من وجهة النظر العلمية ، وإثبات أن الأسانيد بدأت من عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

والباب الثامن : يبحث مدى امكانية الوثوق بكتب السنة النبوية .

أما الباب التاسع : فهو خاص بترجمة مؤلف ورواة الجزء الذي يشكل القسم الثاني من هذا البحث .

أما القسم الثاني : فهو يتألف من بعض المخطوطات التي انتخبها من أكثر من عشر مخطوطات ، عاش أصحابها من نهاية القرن الأول الى منتصف القرن الثاني على وجه التقريب . وكان من الممكن تحقيق تلك المخطوطات بكاملها ، لكن وجدت من الأفضل المكوف على مخطوطة واحدة والتعمق في دراستها بغية الوصول الى نتائج هامة ، تخدم البحث وتدعم نتائجه وقد وقع اختياري على أصغر مخطوطة من بين تلك المخطوطات ، وهي نسخة : سهيل بن صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه ذلك الصحابي الجليل ، راوية الاسلام الذي أصبح في عصرنا هذا هدفا للظلم والتشنيع ظلما وزورا .

ولتحقيق هذه المخطوطة استعملت دواوين السنة المطبوعة والمخطوطة على السواء ، أما النتيجة فكانت مشجعة للغاية ، اذ يتكرر فيها ورود حديث واحد عشرات المرات بسبب كثرة الرواة مع تباين أوطانهم وتباعدنا ، واختلاف أعمارهم ، واقتراق مشاربهم ، بحيث يستحيل - عادة - تواطؤهم على الكذب . الأمر الذي قدم دليلا قويا لا يستطيع أحد المكابرة فيه على صحة منهج المحدثين وعلميته . وأوجد طمانينة عقلية وقلبية لقبول دواوين السنة - بوجه عام - واعتبارها وثيقة من أعلى درجات الوثائق في البحث عن مصادر السنة النبوية والتشريع الاسلامي .

أما قسم الملاحق : فيتكون من ثلاثة ملاحق :

الملحق الأول : يوضح معاني بعض كلمات المصطلح عند المحدثين مثل :

« سمعت » و « حدثنا » و « وأخبرنا » و « عن » وغيرها . . . اذ وجود هذه الكلمات في الأسانيد كان سببا لايهام عدد من الباحثين بأن الأحاديث كانت تنقل شفها . وقد ثبت - بفضل الله - أن هذه المصطلحات كانت تستعمل في الاملاء والقراءة أيضا سواء أكان ذلك من الذاكرة أو من الكتاب .

وأما الملحق الثاني : فهو رد على تساؤل الكثيرين عن ضخامة أرقام الحديث النبوي ، والتي بلغت ، في قول المحدثين ، سبعمائة ألف ، الأمر الذي شجع المستشرقين ، ودفهم الى انكار الأحاديث النبوية بحجة عدم معقولية هذا العدد .

والملاحق الثالث : يعطينا جوابا عن اشكالات بعض المعاصرين ، من تفشي الكذب في أوساط المحدثين حتى أنكمشت الأحاديث الصحيحة بنسبة واحد من كل

مأثنتين ، لذلك لا يمكن الركون الى المجموعة الحديثية وأنها من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يبين بوضوح أن ما ذهبوا اليه إنما هو لجهلهم بمعرفة منهج المحدثين لا غير .

وختاماً ادعو الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم
دما قصدت الا خدمة ديني ورضى ربي وانصاف الحقيقة من ظالمها . واني أرحب
بكل نقد بناء فمن طبيعته أن يسهم في خدمة الموضوع ، والله من وراء القصد .